# صور الغربة في كتاب (الفرج بعد الشدة) للتنوخي

**الكلمات المفتاحية : صور ، الغربة ، للتنوخي**

**بحث مستل من إطروحة دكتوراه**

**م.منى رفعت عبد الكريم** **أ.م.د وسن عبد المنعم ياسين**

**جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية** **جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية**

muna Refaat 625@gmail.com

**الملخص**

إن هذا البحث يدور حول صور الغربة في المقطوعات الشعرية التي أوردها التنوخي في كتابه( الفرج بعد الشدة)، والتي تم رصدها بإعتبارها ظاهرة بارزة قد ولدت في أبعادها النفسية مأساة لدى الشاعر وأفرزت في مقطوعاته الشعرية التي تناولها الواناً من التعذيب، إذ جاءت مشحونة بالحزن ومحملة بالغربة المضنية التي وجدناها تتسع وتتلألأ في نماذج عديدة جمعناها في نظرة ثاقبة ودراسة نفسية وتوثيقية إذ خرجت بزي جديد توضح بدقة صدق الظاهرة المأساوية التي يعاني منها بعض الشعراء في المجتمع.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وبعد..

فإن هذا البحث يدور حول دراسة صورة الغربة في كتاب (الفرج بعد الشدة) للتنوخي لبيان مدى المآسي التي رصدها الشاعر في كتابه إذ أخذت هذه الدراسة تتبع ظاهرة صورة الغربة ورصدها باعتبارها تجربة مأساوية بدأت تتصاعد في المقطوعات الشعرية التي رصدها التنوخي فهي تسترسل في شكل نماذج ذاتية واجتماعية وإنسانية. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي إذ بعد أن تأملت الكتاب بالقراءة الفاحصة والدقيقة وجدت أنه يشير بدقة وصراحة إلى صورة الغربة في الابيات الشعرية التي رصدها، فهذا يدل على أنه كان حريصاً على القراءة في أشعار الآخرين والذي يبدو واضحاً في كتابه. وأخيراً نتمنى أن تكون الدراسة قد

حققت تصوراً وافياً حول ذلك التطبيق، في حدود إمكانية البحث وظروفه، والله نسأل التوفيق والسداد.

**صورة الغربة:** الغربة ظاهرة اجتماعية قديمة ، عرفها الانسان منذ أن وطأت قدماه الارض، وما زالت تلازمه وتصاحبه بمآسيها إلى يومنا هذا: لأنها ضمن طبائعه ، بل هي دافع ضروري من دوافعه، ومنهم من يرى بأنها حاله نفسية يشعر بها الانسان بانفصاله عن الاخرين وعدم الانسجام والتكيف معهم ، مما يؤدي به الى الانعزال، فالاغتراب النفسي هو الاغتراب عن الذات أذ يرتبط ارتباطاً موجباً بالاغتراب عن الجميع ومنهم من يذهب الى أن الاغتراب غربة عن الذات[١]،وقد أخذت هذه الصورة أشكالاً سلوكية وتعبيرية إذ أصبحت من أبرز الظواهر والمفاهيم إثارة للنقاش والجدل اللغوي وذلك راجع إلى العديد من التعريفات الحديثة التي رصدت لتحديد أبعاد مفهومها إضافة إلى أوضاع الانسان المأساوية التي مرَ بها جراء الظروف المختلفة، وبناءً على هذا النحو فأنها تدل على: النفي والتهجير، والأقصاء، والنوى، والابتعاد عن الوطن والاهل وأيضاً تدل على: الإغتراب أو التغريب لأن الفعل يغترب هو فعل لازم شأنه في العربية شأن معادله في العديد من اللغات البشرية الاخرى، وهو يعني حرفياً(يغدو غريباً، أو يجعل شيئاً ملكاً لآخر)[٢] لذلك فقد ثار الشعراء على شكل الشعر ومضمونه، فمن جانب المضمون حاولوا أن يجعلوا منه رؤية لواقع الحياة الجديدة كما يراها الشاعر ويحس بها ، فكان في هذه المرحلة تشخيصاً لهموم وآلام وأوجاع الانسان العربي بصفة خاصة وصورة صادقة عن معاناة الإنسانية بصفة عامة، وكما يقول عباس العقاد: (شيئاً واحداً لا ينفصل فيه الانسان الحي عن الانسان الناظم، وأن يكون موضوع حياته هو موضوع شعره، وموضوع شعره هو موضوع حياته، فديوانه ترجمة باطنية لنفسه .....لا تخفى فيها خوالجه أو هواجسه مما تتألف منه حياة الانسان)[٣]. فبقدر ما يعبر الشاعر عن الزفرات المكبوتة، فإنه يعبر كذلك عن إنسانية الانسان بما تحويه من هموم ومعتقدات وضرورات الحياة، فجوهر الشعر هو رؤية الحياة الفاعلة داخل اعماق الشاعر ومنفعلة تجاه مراكز المد والجذب المحيط به، إن الشعر هو ( الصورة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيراً ينم

عن عميق شعوره واحساسه ... ليغذي شاعريته بجميع الافكار النبيلة ، ودواعي الإيثار التي تنبعث من الدوافع المقدسة، وأصول المروءة النبيلة، وتشف عن جمال الطبيعة والنفس)[٤] وهناك كتاب قيم وصفه أبو الفرج الاصفهاني في الأدب ، تتبع فيه ظاهرة الغربة من الناحية اللغوية سماه (أدب الغرباء) يقول عنه: (جمعت في هذا الكتاب ما وقع إليَ وعرفته وسمعت به وشاهدته من اخبار ما قيل شعراً في غربة ونطق عما به كربة)[٥] .

لذلك نجد أن ظاهرة الغربة في الشعر لا تتولد من الجزيئات والتفاصيل وان كانت تسهم في بلورتها، بل تتولد من علاقة التأزم القائمة بين الشاعر والكون المحيط به، فهي ترتبط دوماً بالغربة والحزن، وتبعث في بعض الاحيان الى التذمر والإحباط الا انها تجسد الانهيار الذي يعجز الشاعر عن التحكم فيه أو ترميمه، وفي هذا ما يعطي قيمة ودلالة ومغزى لدرجة الاحتذاء بها.

**فالغربة على نوعين:**

أ – **الغربة الداخلية:** وهي إحساس المرء بألم الغربة ولم يبرح وطنه ولم ينأ عن أهله، وقد يكون الاغتراب عاطفياً، ويتمثل بالشوق والفراق والوداع، وقد يكون نفسياً، يتمثل باليأس وفقدان الأمل، والقلق، وإرهاصات النفس، والحبس.

ب – **الغربة الخارجية:** وهي التغرب عن الوطن والديار، أو الإحصار عن بلوغهما بالحبس أو المنع أو الأسر[٦].

إن ما يهم في صورة الغربة هو حالة الإنسان والموقف الذي يتخذه أزاء الاحداث والخطوب التي تعترض سبيله ، إنطلاقاً من صورة القدر أو المجهول ــ الذي لا راد له ــ التي لا تفجع الانسان بمظاهرها المختلفة وتجعله يتساءل في كثير من الحيرة عن مصدر غربته وبواعث فواجعه، فالغربة من المظاهر الخطرة التي تصيب الانسان لما فيها من تنكيل وبطش ودمار نفسي ومعنوي، لذلك تعد تجربة السجن ظاهرة مُرة يتصل ليلها بنهارها ولاسيما خلف القضبان ولهذا كان السجين يعيش دائماً منتظراً لحظة تنفيذ الحكم، وهو لا يدري ما هو ، ولا يكفيه تنفيذه، ولا الوقت الذي سيستغرقه في سجنه، فغربة السجن غربة دائمة إذاً، بعيداً عن الاهل

وهذا ما أورده التنوخي في كتابه ( الفرج بعد الشدة) من خلال مقطوعاته فقد ذكر ما قاله البحتري في حبس محمد بن يوسف الثغري عند أبي الخير النصراني:

**يا ضيعة الدنيا وضيعة أهلها**

**والمسلمين وضيعة الإسلامِ**

**طلبت دخول الشرك في دار الهدى**

**بين المدادِ وألسـنِ الأقلامِ**

**هذا ابن يوسف في يدي أعدائه**

**يجزى على الأيام بالأيـامِ**

**نامت بنو العباس عنه ولم تكن**

**عنه أمية لو رعت بنيـامِ**[٧]

هذا من نمط صورة الاغتراب الداخلي، فقد رسم الشاعر صورة المرء وهو حبيس عن أهله، وهو في وطنه ، فما يميز هذه الأبيات نجدها في شدة غيرة الشاعر على حرمات الإسلام، وجرأته في نقد الخلافة العباسية، ولاسيما في مقابلتها مع خصمها الخلافة الأموية، فشكل عنصر التكرار ملحماً بارزاً في البيت الأول لتقرير الفكرة فأن تكرار الشاعر لكلمة (ضيعة) من الضياع ثلاث مرات جاء لغرض تأكيد المعنى و لإيضاح صورة التحسر على ما فات وإثارة المتلقي، وهي من البديع لذلك جاءت الثنائية الضدية مجسدة المعنى ما بين ( الشرك والهدى) ، لتبين سبب إخراج محمد بن يوسف الثغري من السجن، فقد قال التنوخي: " فقرئ هَذَا الشّعْر على المتَوَكل، فَأمر بِإِطْلَاق أبي سعيد، وتوليته، وَأمر بإحضار قَائِل الأبيات، فأحضر البحتري، واتصل به"[٨].

فالبحتري في قصيدته هذه عكس صورة نفسية عبرت عن نبض الناس ومشاعرهم، ورفضهم تعذيب أبي الخير النصراني لقائد مسلم شجاع بتهمة ظالمة، وبهذا يبرز البحتري بوصفه شاعر الشعب في التعبير عن صورهم التي عانوا منها من ظلم وتعذيب وهو بهذا يخالف غيره من كسبة الشعر. ونقل التنوخي عن أعشى همدان[٩]. أبياتاً وصف فيها ما لحق به من أسر الديلم[١٠] له، جاء في مطلعها:

**لمن الظعائن سيرهن تزحف**

**عوم السفين إذا تقاعس مجذف**[١١]

واختار التنوخي الأبيات الآتية منها:

**أَصبَحت رهناً للعداة مكبلاً**

**أُمسي وَأصْبح فِي الأداهم أرسفُ**

**وَلَقَد أَرَانِي قبل ذَلِك نَاعِمًا**

**جذلان آبى أَن أضام وآنـــف**

**واستنكرت ساقي الوثاق وساعدي**

**وَأَنا امْرُؤ بَادِي الأشاجع أعجف**

**وأصابني قوم وَكنت أصيبهم**

**فَالْآن أَصْبِر للزمان وَأعــرف**

**وَإِذا تصبك من الْحَوَادِث نكبة**

**فاصبر لَهَا فلعلها تتكشـــف**[١٢]

تكشف الأبيات صورة نفسية للواقع المرير الذي عانى منه الأعشى في أسره، بعد أن شارك في البعوث التي أرسلت لقتال الديلم[١٣]،إذ تمثلت تلك المعاناة بصور جسدها الشاعر من خلال تضاده كما في و( أصبح، وأمسي) و( مكبلاً وناعماً)، ( وأصابني قوم وكنت أصيبهم)، في صورة وصف معاناتها من خلال ذكره للقيود الأداهم، أي السود التي تكبله، وسواء أكان هذا رمزاً لحالة الأسر، أم كان تصريحاً، فهو يكشف حكم مقاساته، ولاسيما لم يعتد الخشونة والشقاء، لذلك قابل بين صورتين، صورة حاله قبل الأسر وبعده، وشتان ما بينهما.

وما زاد المصيبة وقعاً أنه اسر من قوم كان يوقع بهم الضربات والهزائم، إلا أن الأحوال تبدلت، فتقبل هذا الواقع، وواجهه بالصبر عسى أن تتكشف محنته، ولي عمر بن هبيرة الفزاري [١٤] أمرة العراق، فهجاه الفرزدق[١٥]، ولما عزل ابن هبيرة وألقي في الحبس، فنقب بعض أتباعه السجن وأخرجوه منه، وفي هذا يقول الفرزدق مادحاً ابن هبيرة[١٦]:

**ولمَّا رَأَيْت الأَرْض قد سُدَّ ظهرهَا**

**وَلم يبْق[١٧] إِلَّا بَطنهَا لَك مخرجـــتا**

**دَعَوْت الَّذِي ناداه يُونُس بعد مَا**

**ثوى فِي ثَلَاث مظلمات ففرجـــــا**

**خرجت وَلم يمنن عَلَيْك سفاهة[١٨]**

**سوى زَائِد[١٩] التَّقْرِيب من آل أعوجا**

**فَأَصْبَحت تَحت الأَرْض قد سرت لَيْلَة**

**وَمَا سَار سارٍ مثلهَا حِين أَجـــا**

يبين شاعرنا الفرزدق صورة كيفية هروب ابن هبيرة من السجن، وكيف أنه ضاقت نفسه بعدما شعر أن الأرض لما منعته ظهرها، لجأ إلى بطنها للخروج من سجنه في نمط من غربة معتمة انتقل اليها السجين وهي باطن الارض، بعد أن كان يعيش في غربة مشرقة على الارض وهذه صورة غاية في الجمال رسمها الشاعر لسجينه، وهنا نلمح التناص من قوله تعالى (فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ) [٢٠] ، في إشارة إلى هروبه من باطن السجن بعد أن حفر غلمانه نفقاً فأخرجوه منه، وأن ابن هبيرة دعا الله تعالى أن ينجيه، فأنجاه كما أنجى يونس (عليه السلام) من بطن الحوت، فسار ابن هبيرة تحت الأرض ليلة بكاملها، ولم يعرف قبله من سرى في ليل كما سرى.، وهنا يرسم الشاعر صورة من الجناس في قوله( سار، وسارٍ) ووي أن ابن هبيرة قال: " ما رأيت أكرم من الفرزدق، هجاني أميراً ومدحني أسيراً"[٢١].

وروى التنوخي أَن عَمْرو بن معدي كرب الزبيدِيّ[٢٢]، قَالَ: "خرجت فِي خيل من بني زبيد، أُرِيد غطفان، فَبَيْنَمَا أَنا أَسِير، وَقد انْفَرَدت عَن أَصْحَابِي، إِذْ سَمِعت صَوت رجل ينشد شعرًا، فَحفِظت مِنْهُ قَوْله:

**أما من فَتى لَا يخَاف العطب**

**يبلغ عَمْرو بن معدي كرب**

**بأنا ننوط فِي مَـــــازِن**

**بأرجلنا الْيَوْم نوط الْقرب**

**فَإِن هُوَ لم يأتنا عَاجـــــلا**

**فَيكْشف عَنَّا ظلام الكرب**

**وَإِلَّا استغثنا بِعَبْد المدان**

**وَعبد المدان لَهَا إِن طلب"**[٢٣]

إذ وظف الشاعر صورته النفسية بنمط من التشبيه البليغ أشار إليه في قوله (ننوط إليه نوط القرب) ، وأتبعها أيضاً بصورة تقريرية أخرى عندما ذكر عبد المدان مؤكداً بإسمه ومعرفاً به ، وبصور فضله ومنزلته العظيمة، ولما سمع عمرو بهذا هجم على القوم، واستنقذ الأسارى منهم، وفي هذا يقول عمرو مفتخراً:

**ألم ترني إِذْ ضمني الْبَلَد القفر**

**سَمِعت نِدَاء يصدع الْقلب يَا عَمْرو**

**أغثنا فَإِنَّا عصبَة مذحجيـــة**

**نناط على وفر وَلَيْسَ لنـــا وفر**

**فَقلت لخيلي أنطروني فإنني**

**سريع إِلَيْكُم حِين ينصدع الْفجـــْر**

**وأقحمت مهري حِين صادفت غرَّة**

**على الطف حَتَّى قيل قد قتل الْمهْر**

**فأنجيت أسرى مذْحج من هوَازن**

**وَلم ينجهم إِلَّا السكينَة وَالصَّبْر**

**وَنَادَوْا جَمِيعًا حل منا وثاقنا**

**أَخا الْبَطْش إِن الْأَمر يحدثه الْأَمر**

**وأبت بأسرى لم يكن بَين قَتلهمْ**

**وَبَين طعاني ضَارِبًا عَنْهُم فتر**

**يزِيد وَعمر وَالْحصين وَمَالك**

**ووهب وسُفْيَان وسابعهم وبر**

**تكلفنا يَا عَمْرو مَا لَيْسَ عندنَا**

**هوَازن فَانْظُر مَا الَّذِي فعل الدَّهْر**[٢٤]

في صورة مجازية أخرى تشير إلى الشدة والمبالغة في وصف شجاعة القوم

عبر صوتهم الجهير، وهذه صورة من صور شجاعة العرب، وكيف هب عمرو لفك الأسارى، بعد أن سمع شكواهم، وما عانوه من ذل الأسر، وقصدوا بعبد المدان: عبد الله بن عبد المدان وهو من فرسان العرب، وكان عبد الله في الوفد الذين قدم مع خالد بن الوليد إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٢٥].لقد قدم الشاعر صورة من الطباق السلبي عندما جمع بين ضدين من الافعال(فأنجيت ، ولم ينجهم)، وكذلك تكرار لفظة (الأمر) لفائدةٍ تقريرية وهي ترسيخ الفكرة في نفس السامع، فالأمر جاء للإعتبار بعد اسناد الفعل للدهر مجازاً.

وفي الحديث عن العلاقة الصادقة المتينة بين سليمان وأخيه الحسن، وبعض القصائد المتبادلة بينهما، إذ كان الحسن يشد من أزر أخيه سلميان، ومن القصائد المتبادلة ما أرسله سليمان من سجنه إلى أخيه الحسن:

**هَل رَسُول وَكَيف لي برَسُول**

**إن ليلِي ليل السقيم العليل**

**هَل رَسُول إِلَى أخي وشقيقي**

**لَيْت أَنِّي مَكَان ذَاك الرَّسُول**

**يَا أخي لَو ترى مَكَاني فِي الْحَبْس**

**وحالي وزفرتي وعويلي**[٢٦]

صورة نفسية تلونها الغربة ارتسمت من داخل قضبان الحبس تحمل بين طياتها آمالٍ في أن يبعث سليمان إلى أخيه رسولاً ، وتمنى أن يكون هو الرسول، لذلك قرن رغبته بكلمة (ليت) التي تنبئ باستحالة التحقق، فليله ثقيل لا تمر ساعاته، مثل ليل السقيم العليل الذي يتطلع إلى تباشير الصبح، لعل الآمه تسكن فيه، ونادى أخاه أن يرى حالة الذل والألم التي يحيها في سجنه، بعد العز والجاه الذين كانا فيهما فقد جاء تكرار لفظ ( الرسول) مقترناً بالاستفهام بالأداتين ( هل ، وكيف) على سبيل التعجب ، وجاء تكرير الليل وإضافته إلى السقم والعلة مجازاً للمبالغة والتخييل في رسم الفكرة ، فقد ناسب ذلك بعد أن جاء الشاعر بصورة فنية هي رد العجز على الصدر في أبياته الأولى مما أكسب المعنى جمالاً ووقعاً موسيقياً مؤثراً.

ويواصل سليمان تشكيه من وطأة غربته، قائلاً:

**وعثاري إِذا أردْت قيَاما**

**وقعودي فِي مثقلات الكبول**

**لرأيت الَّذِي يغمك فِي الْأَعْدَاء**

**أَن يسلكوا جَمِيعًا سبيلي**

**هَذِه جملَة أَرَانِي غَنِـــــــيا**

**مَعهَا عَن أذاك بالتفصيل**

**وَلَعَلَّ الْإِلَه يَأْتِي بصـــــــنع**

**وخلاص وفرجة عَن قَلِيل**[٢٧]

صورة نفسية يعبر عنها وهو يرزء تحت ثقل القيود التي تكبل قدميه، وتؤسر روحه، وأن حاله لا يليق إلا بالأعداء، وأبى سليمان التفصيل في بيان محنته لئلا يؤذي مشاعر أخيه، فاكتفى بما ذكر، وفوض أمره إلى الله تَعَالَى على أن يجد له من همه كربه فرجاً.

وَلأبي صَفْوَان القديدي الْبَصْرِيّ[٢٨] من أَبْيَات إِلَى إِبْرَاهِيم بْن الْمُدبر لما عزل عَن الْبَصْرَة، قال فيها:

**لَا تجزعنّ فإنّ الْعسر يتبعهُ**

**يسرٌ وَلَا بؤس إِلَّا بعده ريف**

**وللمقادير وَقت لَا تجاوزه**

**وكلّ أَمر على الأقدار مَوْقُوف**

**وربّ من كَانَ معزولًا فيعزل من**

**ولّي عَلَيْهِ وللأحوال تصريف**

**فكم عزيزٍ رَأينَا بَات محتجبًا**

**فَصَارَ يحجب عَن قوم بِهِ خيفوا**[٢٩]

أتت صورة الغربة النفسية تحمل بين طياتها ألوان من أنماط الإشراقات بحكمٍ تصلح للتسلية والمواساة، فالعسر واليسر يتعاقبان، وأن المقادير ليست بالكسب والتحصيل، ولا بالسعي والتدبير، فرب وضيع تبوأ المكان الرفيع، وربّ عزيز ذلّه خصومه بعد أن تعززوا وتمنعوا، فالمقادير محكومة بيد العليم القدير، ولعلَ الشاعر

يقترب متناصاً في ذلك المعنى من قول أبي العتاهية:

**هي المقادير فلمني أو فذرْ**

**إن كنت أخطأت فما أخطا القدرْ**

وقال أبو جرول زهير بن صرد الجشمي[٣٠]: لما أسرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبي والشاء أتيته، وأنشأت أقول في هذا الشعر:

**أَمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ**

**فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ**

**أَمْنُنْ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَهَا قَدَرُ**

**مُفَرِّقٌ شَمْلَهَا فِي دَارِهَا غِيَرُ**

**أَبْقَتْ لَنَا الْحَرْبُ هيافًا عَلَى حُزْنٍ**

**عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغمَّاءُ وَالْغمرُ**

**إِنْ لَمْ تُدَارِكْهُمْ نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا**

**يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ**

**أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا**

**إِذْ فُوكَ يَمْلَؤُهُ مِنْ مَحْضِهَا الدُّرَرُ**

**إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا**

**وَإِذْ يَرِيبُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ**[٣١]

قال ابن سلام: "ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته"[٣٢].لقد وصف الشاعر صورة القبيلة التي رضع فيها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لذلك ذكر شعره المشحون بالاسترحام وترقيق القلوب ، ودلَ على ذلك صورة التكرير للفظ ( العفو) مرات عدة إرادة استعطاف المخاطب والطمع في عفوه وهو أهل لذلك (صلوات ربي وسلامه عليه)، كيف لا ، وهو من قال فيه ربُ العزة:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٣٣).

فأنشده يستعطفه أن يُمنَّ عليهم في نسائهم اللائي أرضعنه، وهو واثق كل الوثوق من أن عطف النبي (صلى الله عليه وسلم) واسعٌ وعفوهُ شامل، ثم قال:

**لَا تَجْعَلَنَّا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ**

**وَاسْتَبْقِ مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرٌ زهرُ**

**إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَاءِ إِذْ كُفِـرَتْ**

**وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدَّخَرُ**

**يَا خَيْرَ مَنْ مَرِحَتْ كُمْتُ الْجِيَادِ بِهِ**

**عَنِ الْهِيَاجِ إِذَا مَا اسْتُوقِدَ الشَّرَرُ**

**فَأَلْبِسِ الْعَفْوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ**

**مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهِرُ**

**إِنَّا نُؤَمِّلُ عَفْوًا مِنْكَ تُلْبِسُـــهُ**

**هَذِي الْبَرِيَّةَ إِذْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ**

**عَفْوًا عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُـــهُ**

**يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظَّفَرُ**(٣٤)

فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الشِّعْرَ، قَالَ: «مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَهُوَ لَكُمْ»، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَقَالَتِ الأَنْصَارُ: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَأَطْلَقَهُمْ جَمِيعًا(٣٥).

ويلحظ في هذه الأبيات أن أبا جرول، وظف الألفاظ والاصطلاحات الإسلامية في خطابه، مثل يوم القيامة التي كان ينكرها المشركون، في إشارة إلى صدق إسلامهم، وإلى توافق الأسلوب مع الغاية في الشعر.

وركز الشاعر في هذه الأبيات على مسألة إرضاع النبي (صلى الله عليه وسلم)، لتيقنه من أثر الرضاع في تقوية الأواصر الأسرية، كما ركز على تذكيره (صلى الله عليه وسلم) بمرابع النشأة والطفولة لتكون أشد وقعاً في نفس المتلقي.

اقترنت هذه الشواهد بالغربة بمعانيها المختلفة، وميَّزت بين الغربة المكانية والغربة النفسية، التي تعد الأصل لنمط الغربة الحقيقية، التي مثلت صورة عكست فيها معايشة الشعراء لهذه التجارب، والتي عبرت عن معاناتهم من الظروف القاسية التي مرَّوا بها، وقد ولدت فكانت قسوة المعاناة حالة من الضعف والوهن التي عكست الاغتراب الروحي والفكري.

**الخاتمة:** لا بد من كل بحث أو دراسة من نتائج أو استنتاجات إلا أن أبرز النتائج التي اتضحت من خلال هذا البحث المبسط هو ان التنوخي كان يرصد المقطوعات الشعرية بما تتناسب مع واقعه الذي عاش فيه فأخذ يقتبس النصوص الشعرية من الشعراء ولمختلف العصور ويصور تجاربهم الواقعية بصور وألوان جمعها في صورة الغربة التي تحمل بين طياتها طابعاً مأساوياً مشحوناً بالحزن لتوضح بدقة صدق الظاهرة التي رصدها التنوخي من خلال علاقته الوطيدة من جهة وإرتباطه بالحياة من جهة أخرى


## Abstract

**The Image of Foreignness in Al-Tannochi's Book (Al-Faraj baad Al-Shidda)**
**An extracted research paper**
**Key Words/ Al-Faraj baad Al-Shidda**



**Asst. Prof. Wasan Abid Al- Munam**

**Yassin , PhD**
**University of Diyala/ College of Education for Humanities**
**Muna Rifaat Abid Al- Kareem**

**University of Diyala/ College of Education for Humanitie**



This study deals with the image of foreignness that appears in Al-Tannochi's poems in his Book (Al-Faraj baad Al-Shidda) which is noticed as it considered as a prominent phenomenon that generate, in its psychological dimensions, a tragedy in the poet. It produced many types of torture as it comes charged with sadness and uploaded with enervated foreignness collected in a psychological and documented study. It appears in a new form clarifies accurately the validity of the tragic phenomenon that the community suffer from.

**الهوامش**

(١) ينظر : دراسات في سيكولوجية الاغتراب: ٢٤.

(٢) الاغتراب: ١٥.

(٣) ابن الرومي حياته من شعره : ٥.

(٤) النقد الأدبي الحديث:٢٦٣.

(٥) ادب الغرباء: ٢٣.

(٦) ينظر: الحس الاغترابي في أعمال روائية :٢٩٦

(٧) الفرج بعد الشدة: ١٦/٢، وديوان البحتري: ٢٠٣٥/٣.

(٨) الفرج بعد الشدة: ١٦/٢.

(٩) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمدانيّ، شاعر اليمانيين بالكوفة وفارسهم في عصره وأحد الفقهاء القراء، غزا الديلم وأسر هناك، ولما خرج ابن الأشعث انحاز الأعشى إليه، واستولى على سجستان معه، وقاتل رجال الحجاج الثقفي. ثم جيء به إلى الحجاج أسيراً بعد مقتل ابن الأشعث، فأمر به الحجاج فضربت عنقه سنة (٨٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٨٥/٤، والأعلام: ٣١٢/٣

(١٠) الديلم: لفظ قيل في معناه: الموت، والأعداء، والنمل الأسود، والديلم: جيل سموا بأرضهم، وهي من قرى أصبهان. ينظر: معجم البلدان: ٥٤٤/٢

(١١) الفرج بعد الشدة: ١٢٣/٢، وديوان أعشى همدان وأخباره: ١٣٨.

(١٢) المصدر نفسه: ١٢٤/٢، وديوان أعشى همدان: ١٣٨- ١٤١.

(١٣) ينظر: الأغاني: ٣٤/٦.

(١٤) هو عمر بن هبيرة بن معية، أبو المثنى الفزاري، ولاه عمر بن عبد العزيز الجزيرة، غز الروم فهزمهم، ولاه يزيد بن عبد الملك إمارة العراق وخراسان، ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة (١٠٥هـ)، وولى خالد بن عبد الله القسري، فحبسه خالد في سجن واسط، لم يطل حبس ابن هبيرة، فان غلمانا له حفروا نفقا إلى السجن وأحضروا له خيلا، فهرب ومعه ابنه يزيد، وذهب إلى الشام، فأناخ بباب مسلمة بن عبد الملك، فكان واسطته عند هشام فرضي عنه هشام وأمنه، توفي ابن هبيرة نحو سنة (١١٠هـ). ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ٣٧٣/٤٥

(١٥) هو همام بن غالب بن صعصعة التغلبي، الشاعر الأموي، (ت١١٠هـ). ينظر: الشعر والشعراء: ٤٦٢/١، ومعجم الشعراء: ٤٨٦.

(١٦) الفرج بعد الشدة: ١٦٦/٢، وديوان الفرزدق: ١٩٧/١-١٩٨.

(١٧) في الديوان: لم تر.

(١٨) في الديوان: طلاقة.

(١٩) في الديوان: ربذ

(٢٠) سورة هود:الآية: ١١٦.

(٢١) الفاضل: ١١٢.

(٢٢) هو عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله أبو ثور الزبيدي، فارس يمني مشهور بقوته وشجاعته، أسلم وارتد، ثم عاد إلى الإسلام، وبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه. وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية (ت٢١هـ) ،ينظر: وأسد الغابة في معرفة الصحابة،: ٢٦١/٤.

(٢٣) الفرج بعد الشدة: ٢٠٦/٢.

(٢٤) الفرج بعد الشدة: ٢٠٧/٢. والبيتان الأوليان في الأغاني: ٥٠٣/٦.

(٢٥) ينظر: الطبقات الكبرى: ٦٠/٦.

(٢٦) الفرج بعد الشدة: ٢٦٤/٢.

(٢٧) الفرج بعد الشدة: ٢٦٤/٢.

(٢٨) هو نصر بن قديد بن نصر بن سيار الليثي البصري الكناني، أبو صفوان القديدي، له رواية في الحديث، وقد ضعفوه. ينظر: الثقات: ٢١٦/٩؛ لسان الميزان: ٢٦٦/٨.

(٢٩) الفرج بعد الشدة: ٥٧/٥.

(٣٠) هو زهير بن صرد السعديّ الجشميّ، أبو جرول، ويقال أبو صرد، سكن الشام. أتى مع وفد هوازن وكان رأس القوم والمتكلم فيهم إلى النبيّ (صلى الله عليه وسلم) وقد أسلموا، لإطلاق سبيهم، فاستجاب لهم (صلى الله عليه وسلم). ينظر: الطبقات الكبرى: ٩٢/١، وينظر:الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٧٣/٢.

(٣١) الفرج بعد الشدة: ٦/٢. وينظر: معجم ابن الأعرابي: ٩٤٩/٣؛ المعجم الأوسط: ٤٥/٥.

(٣٢) سورة الانبياء: ١٠٧.

(٣٣) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٦.

(٣٤) الفرج بعد الشدة: ٨/٢.

(٣٥) معجم ابن الأعرابي: ٩٤٩/٣؛ المعجم الأوسط: ٤٥/٥.

**المصادر والمراجع:**

**القرآن الكريم:**


- ابن الرومي حياته من شعره : عباس محمود العقاد، المكتبة التجارية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٦٣.
- أدب الغرباء : ابو الفرج الاصفهاني، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ١٩٧٢.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤.
- الثقات، أبو حاتم التميمي محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن – الهند، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري( –٢٧٦هـ)،حققه وضبط نصه ووضع حواشيه، الدكتور مفيد قميحة، والاستاذ محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، دار الكتب العلمية، دار المدني، جدة، السعودية، ١٩٧٤م
- الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)، بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ١٩٧٤م.
- الاغتراب : ريتشارد شاخت، ترجمة كامل يوسف حسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٨٠
- الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م.

- الفاضل، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٤٢١هـ.
- الفرج بعد الشدة،أبوعلي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري(ت٣٨٤هـ)، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر ،بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق طارق عوض الله محمد، وعبد المحسن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- النقد الأدبي الحديث ، الدكتورمحمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت– لبنان ، ١٩٧٣.
- تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق عمرو غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م
- دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، د. عبد الطيف محمد خليفة ، دار بيروت ، الطبعة الأولى١٩٨٠م.
- ديوان أعشى همدان وأخباره، تحقيق حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٢.
- ديوان الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة (ت١١٠هـ)، ضبط معانيه وشرحه إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٣م.
- سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م
- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢م.

- معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت٣٤٠هـ)، تحقيق عبد المحسن إبراهيم أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
- معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- معجم الشعراء، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الخراساني البغدادي الملد(ت ٣٧٨هـ)، تصحيح وتعليق ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
- **المجلات:**
- الحس الاغترابي في أعمال روائية، غسان كنفاني، مريم جبر فريحات، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، مج (٢٦)، العددان (٣، ٤) ٢٠١٠ م : ٢٩٦.